قيام دولة المماليك (٦٤٨ – ٨٠٣هـ) / دراسة تاريخية

عمر حسن رداد حسين
mrhsnrdadhsyn@gmail.com
أ.م.د. أحمد نشمي جياد العلياوي
hmed.n.jiad@aliraqia.edu.iq
كلية الآداب/ الجامعة العراقية

The Rise of the Mamluk State (648-803 A.H.) / A Historical Study

Omar Hassan Raddad Hussein
Assist. Prof. Dr. Ahmed Nashmi Jiyad Al-Aliawi
Aliraqia University College of Arts

المستخلص

تدور فكرة البحث حول قيام دولة المماليك في مصر وبلاد الشام، فالدولة المملوكية هي نتاج ما قبلها من الدول لكنها اتسمت بطابع عسكري من حيث جذورها وقيامها ونشأتها العسكرية.

والجدير بالذكر يُعد مقتل المعظم توران شاه (٦٤٨هـ)، نهاية حكم الايوبيين وقيام دولة المماليك بقسميها المماليك البحرية (٦٤٨هـ – ٧٨٤هـ) ودولة المماليك البرجية (٧٨٤هـ – ٩٢٣هـ)، إذ نجحت دولة المماليك البحرية في القضاء على أهم خطرين هددا العالم الاسلامي المتمثلين بالخطر الصليبي والمغولي، فلم يقف بوجهه سوى المماليك بقيادة المظفر قطز، ومن هذا المنطلق تم دراسة قيام دولة المماليك وتوازن القوى الى محاور عدة، تمثل المحور الاول بـ (المماليك لغةً واصطلاحا)، أما الثاني فكان (الاصل والنشأة) و الثالث (ظهور المماليك) و الرابع (تسمية المماليك) والخامس (قيام دولة المماليك البحرية)، والسادس (ظهور المماليك البرجية) أما السابع والاخير فكان (قيام دولة المماليك البرجية). في هذه الدراسة نحاول تسليط الضوء على قيام دولة المماليك وما لها من أثر في التاريخ الاسلامي.

الكلمات المفتاحية: قيام دولة المماليك ، توازن القوى ، توران شاه ، المظفر قطز، الطابع العسكر

Abstract

The research revolves around the establishment of the Mamluk state in Egypt and the Levant. The Mamluk state was a product of the states that preceded it, but it was characterized by a military character in terms of its roots, establishment, and military origins. It is worth noting that the assassination of Al-Mu'azzam Turan Shah (648 AH) marked the end of Ayyubid rule and the rise of the Mamluk state, with its two branches: the Bahri Mamluks (648 AH - 784 AH) and the Burji Mamluks (784 AH - 923 AH). The Bahri Mamluks succeeded in eliminating the two most significant threats to the Islamic world: the Crusaders and the Mongols. Only the Mamluks, led by Al-Muzaffar Qutuz, stood up to them. From this perspective, the rise of the Mamluk state and the balance of power were studied along several axes. The first axis is "Mamluks in language and terminology," the second is "origin and emergence," the third is "the emergence of the Mamluks," the fourth is "the name of the Mamluks," the fifth is "the rise of the Bahri Mamluk state," the sixth is "the rise of the Burji Mamluks," and the seventh and final section is "the rise of the Burji Mamluk state ". In this study, we attempt to shed light on the rise of the Mamluk state and its impact on Islamic history.

Keywords: Rise of the Mamluk State, Balance of Power, Turan Shah, Al-Muzaffar Qutuz, Military Character

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا: المماليك لغةً واصطلاحاً

إنَّ كلمة المماليك لغةً: جمع مملوك فهو العبد الذي سبي ولم يُملَك أبوه، أما القن فهو العبد المملوك هو وأبوه، ومملوك اسم مفعول من الفعل (ملك) وأسم الفاعل (مالك) وسموا رقيق لأنهم يخضعون ويذلون لمالكهم[١]، فالمملوك عبد يباع ويشترى، فكان المماليك من الرقيق الذين يشترونهم الأمراء لتكوين فرق خاصة بهم[٢].

ويطلق اسم المماليك اصطلاحاً : على جموع الرقيق الأبيض دون السود الذين أصبحوا رقيقاً لأسباب متنوعة منها الأسر في الحرب أو الشراء من أسواق النخاسة الذين يجلبهم التجار إلى البلاد الإسلامية مقابل أثماناً باهظة، فقد درج بعض الحكام المسلمين على جلبهم وتربيتهم لجعلهم محاربين أشداء[٣].

إذ تطلق كلمة مملوك في الغالب على الأتراك من آسيا الوسطى، فكانوا يفخرون بها، ثم تغيرت مدلول الكلمة وأصبحت تطلق على الذين يأتون من الجهات الأسيوية والأوربية[٤].

المماليك مصطلح فرض نفسه على تاريخ مصر والمنطقة العربية طوال مدة من الزمن تزيد على ثلاث قرون من الزمان، حيث إذ انجح أولئك المماليك المجلوبون عبيداً في طفولهم في تأسيس دولة مترامية الأطراف حكمت مصر وبلاد الشام والحجاز بشكل مباشر، كما فرضت نفوذها السياسي على المنطقة العربية ومدت كافة علاقاتها السياسية والدبلوماسية مع عالم البحر المتوسط والأحمر على حد السواء[٥].

أشتقت لفظة المماليك من الفعل ملك والتي تدل على معنى الرقيق الذي يشتري بهدف التربية والاستعانة به كجندي في الحرب، وقد حلت هذه اللفظة مكان لفظة

(العبيد) والتي يقصـــد بها العبودية، فالعبد يولد من الرقيق أما المملوك فيولد من أبوين، والعبد يكون أسوداً على عكس المملوك الذي يكون أبيض غالباً[٦].

لم يكن هؤلاء المماليك من جنس واحد بل كانوا اجناس متعددة منهم التركي والجركسي والفارسي والحبشي والزنجي[٧].

ثانياً : الأصل والنشأة :

يعود أصل المماليك إلى الرقيق الأسيوي الأبيض من الاتراك الجراكسة وهم من جهة القفجاف[٨]، من شمالي آسيا في حوض نهر الفولغا شمالي البحر الأسود وفي القوقاز، إذ تسكن فيه قبائل متعددة الاجناس من الاتراك والروس والمجر[٩].

كانت فرق هؤلاء المماليك ترجع في أصولهم إلى الاتراك والمغول والجراكسة وغيرهم من الأجناس الأخرى وكانوا يجلبون من القوقاز وبلاد الروس وفي بعض الأحيان يقدمون كهدايا أو هبات بدلاً من ضـــريبة أو جزية يدفعها حكام الولايات أو القادة العسكريين[١٠].

واضحى المملوك مع مرور الزمن الأداة العسكرية الوحيدة في بعض الدول الإسلامية مثل دولة المماليك التي قامت في مصـر والشـام، وكان مصـدرهم من بلاد ما وراء النهر واشـتهرت مدن سـمرقند وخوارزم وفرغانه والشـاش بانها المصـدر الرئيسـي لتصدير هؤلاء الرقيق[١١].

كان التجار الأجانب يجلبون المماليك عن طريق البحر إلى القاهرة، أما التجار المسلمون يجلبونهم عن طريق البر[١٢]، وكانت في مدينة القاهرة أشهر أسواق لبيع المماليك منها سوق خان مسرو وخان الخليلي[١٣].

ثالثاً : تاريخ ظهور المماليك:

يرجع ظهور المماليك في العالم الإسـلامي كقوة عسـكرية إلى ما قبل ظهور دولتهم بأمد طويل وربما كان أول من اسـتخدمهم هو المأمون العباسـي إذ كان في بلاطه بعض المماليك المعتوقين(١٤).

عندما جاء العباسيون سنة (١٣٢-٦٥٦هـ) أكثروا من مجيء المماليك إلى سدة الحكم، فقد ولي الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ)، أحد الأتراك وهو يحيى بن داوود الشـهيد المعروف بابن ممدود من أهل خرسـان ولاة المهدي ولاية مصـر سـنة ١٦٢هـ(١٥).

وعلى هذا الحال استمر الخلفاء العباسيون في الاكثار من استخدام المماليك فقد بذل الخليفة المأمون ما بوسعه من الأموال لشراء المماليك كي يجعلهم حرس خاص به، حتى وصل سعر الواحد منهم مائتي ألف درهم(١٦).

أما في عهد الخليفة المعتصـم فقد نهج نهجاً في اسـتخدام المماليك فقد بذل لهم الأموال وألبسهم أنواع الديباج ومناطق الذهب(١٧).

عند مجيء الخليفة العباسـي المعتصـم (ت٢١٨-٢٢٧هـ)، اعتمد على المماليك بشكل أساسي وذلك نظراً لمقدرتهم القتالية المميزة حتى أصبح العنصر التركي يمثل دعائم الخلافة أيام حكمة فانتقاهم منذ أن كان أميراً(١٨)، ويبدوا مما سـبق أن الخليفة المعتصم هو أول من اعتمد على المماليك.

كان سـبب اسـتخدام الخليفة المعتصـم المماليك هو قلة ثقته بالعرب فضـلاً عن أن الجند الفرس فقدوا عطف الخلفاء فضـلاً عن أن الخليفة لم يثق بالعرب لكثرة تقلبهم والاضـطرابات وقيامهم ضـد الخلفاء، كان هدف الخليفة من اسـتكثارهم من قبل المعتصـم للحد من النفوذين العربي والفارسـي، ونظراً لطبيعتهم البدوية فقد بنى لهم

مدينة سامراء وأسكنهم فيها، ومع مرور الوقت بدأ هؤلاء الاتراك يتجهون إلى تأسيس كيان خاص في كنف الخلافة منفصلاً عنها بعد أن ضعفت الخلافة العباسية[١٩].

ونظراً لتطور حياة المماليك بدأت الدويلات المستقلة المنفصلة عن الدولة العربية الإسلامية بالاعتماد على المماليك كالدولة الصفارية والدولة الغزنوية والسلاجقة[٢٠]، ولم يقتصر استخدامهم في الأجزاء الشرقية من الخلافة العباسية، بل كان أنتشارهم إلى أجزاء واسعة من الخلافة[٢١].

في عهد الدولة الطولونية كانت مصر مثلاً بارزاً لولايات الدولة العباسية فقد شهدت تطوراً نحو أزدياد نفوذ المماليك حتى تملكوا البلاد فطولون الذي أسس أبنه أحمد الدولة الطولونية في مصر كان مملوك تركياً عند الخليفة المأمون العباسي وعندما طمع أبن طولون بالاستقلال بمصر أي أن يدعم استقلاله بقوة حاربه من المماليك الديالمة والاتراك[٢٢]، ويعد أول من أدخل المماليك إلى مصر حتى بلغ عددهم أربع وعشرين ألف مملوك[٢٣].

ومنذ ذلك الوقت أصبح جند مصر وولاتها من المماليك الأتراك وعمد ابن طولون على تحرير عدد كبير من جنوده لكي ينشأ منهم جيش خاص وأضحت هذه العادة سنة متبعة في عهد خلفائه[٢٤].

عندما تأسست الدولة الأخشيدية سنة (٣٢٣-٣٥٨هـ)، بعد الطولونية في مصر فقد نهجوا نفس الطريق بالاعتماد على المماليك وقد بلغ تعداد مماليك (محمد بن طغيج الأخشيد) مؤسس الدولة نحو ثمانية آلاف ملوك من الأتراك والديلم وقد قيل أنه كان ينام تحت حراسة ألف مملوك[٢٥].

ولما جاء الفاطميون إلى مصر (٣٥٨-٥٦٧هـ) كانوا بحاجة إلى جيش جديد يوطد أركان دولتهم ويسهل عليهم مد سلطانهم إلى بلاد المشرق وان جيشهم مؤلفاً في

بادئ الأمر من المغاربة ثم زادوا عليه في مصـــر من أتراك وديلم والعبيد الســـود والأرمن وصقالبة[٢٦].

وعندما تولى الخليفة الفاطمي العزيز الحكم عام (٣٦٥-٣٨٦هـــ) أكثر من استخدام الاتراك في الوظائف العامة والمراكز القيادية للدولة وفضلهم على كثير من العناصر الأخرى فولى مملوكه (منجوتكين) قيادة الجيش حلب كما ولاه بلاد الشـــام وفضـــله على كثير من العساكر[٢٧]، وعندما تقلد الظاهر الحكم عام (٤١١-٤٢٧هـ) أستكثر من الاتراك حتى اصبحت (قيادة الجيش بيد التركي المملوكي (أنوشيتكين))، وكذلك اعتمد عليهم الفاطميين في عهد المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـــ) على عناصر مختلفة وخاصـة السود، ويعد الفاطميون أول من وضـع نظام منهجي في تربية المماليك في مصر[٢٨].

كان للمماليك دور في دولة الســـلاجقة فقد اعتمدوا عليهم منذ نشـــأتهم المبكرة على الترك وتدني هؤلاء في البلاط الســـلجوقي على مقربة من الســـلاطين فكانوا يملكون صفاء السن من بلاد القبجاق ويربون على أساس النظام المملوكي الذي وصفه نظام الملك، ويعتبر أول من أقطع المماليك الأتراك الأقطاعات وكان الغرض هو الحفاظ على استمرارية الدولة، ونتيجة ذلك فقد حذا السلاطين فمنحوا المماليك القلاع والمدن مقابيل تقديم الخدمات العســـكرية وقت الحرب، فقد اطلقوا عليهم بالاتابكة[٢٩]، ومن أشـــهر الاتابكة عماد الدين زنكي مؤســـس اتابك الموصـــل وحلب وديار ربيعة الذي كان له جهد ضد الصلبيين[٣٠].

المماليك في الدولة الأيوبية :

عندما تقلد الأيوبيين مقاليد السـلطة (٥٦٧-٦٤٧هـــــ) سـاروا على من سـبقهم في الاعتماد على المماليك كالطولونيون والاخشـــيدين والفاطميين، وأن المماليك الذين

اعتمد عليهم الأيوبيين كان من أصـــل الاتراك القفجاق بينما الاخرين كانوا من أهل البيض والسود(٣١).

ويبدو أنه كان لصــلاح الدين نزعات اسـتقلالية منذو تولية الوزارة في مصــر فعمل على اسقاط الدولة الفاطمية بعد الحاح نور الدين محمد وقضى على الفرق العسكرية الفاطمية وأنشأ لنفسه جيشاً خاصاً عماده من المماليك الأسدية والأكراد بالإضافة إلى الاتراك الذين سماهم الصلاحية والناصرية(٣٢).

كان للمماليك الاســدية والصــلاحية دور كبير في مختلف المعارك التي خاضــها صــلاح الدين بهدف تحقيق الوحدة الإسـلامية أو ضـد الصـليبين بهدف طردهم من المناطق الإسـلامية، وبعد وفاة صـلاح الدين أزداد اعداد المماليك في مصـر والشـام ويرجع ذلك إلى أن ورثه صــلاح الدين من أبنائه وأخوته وأبناء اخوته فاقتسـموا فيما بينهم تلك الدولة الواسعة(٣٣).

ولم يلبث أن دب الخلاف بين ورثة صـــلاح الدين فقامت الحروب بينهم من جهة وبين أبناء البيوت القديمة من البيت الزنكي في الموصــل من جهة أخرى(٣٤)، وكان نتيجة هذا الخلاف أن ينشئ كل أمير منهم قوة أو عصبية يعتمد عليها في الاحتفاظ بأمارته وأكثروا من شراءهم وانشؤوهم تنشئة عسكرية ليكونوا سندلهم(٣٥).

ظل الخلاف مستمراً وخاصة عندما أراد العادل أخو صلاح الدين أن يظم مصر إلى أملاكه خشـى المماليك الأسدية والصـالحية من هذا الاجراء فقاما بمسـاندة العزيز بن صــلاح الدين وابنه المنصــور واســتدعوا الأفضــل وســلموه مقاليد الســلطة، بعدها اسـتطاع العادل من توحيد مصـر وبلاد الشـام حتى اضـحى جميع الأمراء الأيوبيين خاضعين لسلطاته(٣٦).

بعدما تنامت قوة المماليك بدأوا يتدخلون في شـــؤون الســـلطة فقاموا بخلع الملوك الأيوبيين وتنحيتهم فعندما توفي العادل ســـنة (٦١٥هـــــ/١٢١٨م) كرهة المماليك العادلية توليه أبنة الكامل وأرادوا تنصـــيب أخيه المعظم عيســـى الا ان الملك الكامل استطاع السيطرة على الحكم وتم القبض على عدد منهم ومصادرة اموالهم[٣٧].

وعندما أزداد نفوذ المماليك دبروا مؤامرة مكنتهم من خلع العادل الثاني وأحلال الملك الصالح نجم الدين أيوب محلة في السلطة[٣٨].

وبعدما أحس الملك الصـالح بفضـل المماليك عليه واهميتهم فقد عني بهم عناية فائقة حتى أكثر من شرائهم إذا أضحى معظم جيشه منهم، واخذ يعتني بهم وجعلهم بطانته وحرسه الخاص[٣٩].

رابعاً : تسمية المماليك البحرية :

يعد الملك الصالح أيوب[٤٠] (٦٣٨-٦٤٧هـــ)، هو الذي أنشأ فرقة المماليك البحرية في مصـــر[٤١] وذلك أنه لما مر به ما تقدم ذكره في الليلة التي زال عنه ملكه بتفرق الأكراد وغيرهم من العسكر عنه حتى لم يثبت معه سوى مماليكه، ولما استولى على مصـــر جعلهم معظم عســـكرة وقبض على الأمراء الذين كانوا عند أبيه وأخية وقطع اخبارهم وأعطى مماليكه الأمريات فصاروا من المحيطين به وسماهم بالبحرية[٤٢].

كان للملك الصـــالح الأثر الكبير في تســـلم المماليك البحرية ســـدة الحكم من خلال تأســـيس الفرقة المماليك البحرية وأســـكنهم في قلعة الروضـــة التي بناها في خربدة الدوحة وكانت هذه القلعة منتزها لوالده فأكمل بناءها في ثلاث ســـنوات وتحول اليها وسمى مماليكه بالمماليك البحرية لإحاطة ماء النيل بها[٤٣].

إنَّ لفظة البحرية قد وردت في التاريخ الإسلامي والمصادر سابقاً فقد وجدت في عهد الملك الصـــالح أيوب، وأيضـــاً كان للفاطميين في الجند فرقة تعرف (بالفرق البحرية)

وكذلك كان للسلطان العادل فرقة خاصة أسمها (البحرية العادلية) وكذلك كان للسلطان اليمن نور الدين عمر مماليكه البحرية وهذا يدل على ان الصالح أيوب لم يكن أول من أطلق هذه اللفظة[٤٤]، كل هذه دلائل تفيد ببطلان نسبة البحرية إلى بحر النيل، بعد أن وجدت بعيدة عن مصر والنيل[٤٥].

واختلف المؤرخون في تفسير تسمية "المماليك البحرية"، إذ يرى قسم منهم ان التسمية تعود الى البحر نفسه، وتحديداً بحر النيل، وفقاً لهذا الرأي، فإنَّ المماليك البحرية كانوا يتمركزون في منطقة قريبة من البحر، ربما على ضفاف النيل، مما منحهم هذا الاسم[٤٦].

خامساً : الظروف التي مهدت لقيام دولة المماليك البحرية

بعد سقوط الخلافة الفاطمية في مصر على يد صلاح الدين في سنة (٥٦٧هـ)[٤٧] فقد أقام صلاح الدين له ملكاً في مصر وأمتد إلى بلاد الشام سنة ٥٧٠هـ، فالظروف التي مهدت لقيام هذه الدولة المترامية الأطراف بعد وفاة صلاح الدين، فقد انقسم البيت الأيوبي وحدثت النزاعات والحروب بينهم من أجل الاستيلاء على الأرض الذي تركه صلاح الدين حتى وصل الأمر بهم أن استعان بعض الأمراء الأيوبيين بالفرنجة ضد بعضهم البعض، وخير دليل على ذلك استعان الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق بالفرنجة ضد الملك نجم الدين أيوب[٤٨]، إذ تمكن الملك الصالح أيوب من التغلب على هذا التحالف الغربي الشامي ومن ثم السيطرة على مناطق بلاد الشام وتمكن من إعادة الوحدة بينها وبين مصر[٤٩].

بدأ ظهور المماليك فعلياً على مسرح الأحداث سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) عندما وصلت إلى الموانئ المصرية الحملة الفرنسية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا قادمة من أوربا[٥٠] فقد تصدى لها الظاهر بيبرس في مدينة المنصورة[٥١] وانتهت بانتصار

الأيوبيين، فلما سمع الملك الصالح بخبر الحملة أسرع لأنقاذ مصر وجهز الجيش بالمعدات، فلما وصـــل الفرنج هرب المقاتلون تاركين دمياط تقع تحت وطأة الفرنج[٥٢].

وفي ضوء الاحداث المتسارعة توفي الملك الصالح أيوب سنة ٦٤٧هـــ ، وأخفت زوجته خبر موت زوجها وأرسلت إلى أبنه توران شاه في حصن حيفا[٥٣]، فسلمته مقاليد الحكم، إذ بدأ يعامل مماليك أبيه بالشدة والقسوة، فكان من بين الأسباب التي مهدت إلى مقتله ســـنة ٦٤٨هـــــ، وبهذا يكون مقتله نهاية الأيوبيين وبداية حكم المماليك[٥٤].

سادساً : قيام دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ) :

أن المتتبع في ســـير تاريخ المماليك البحرية يلاحظ انها جاءت نتيجة للظروف السياسية والعسكرية أي التفكك الذي أصاب الخلافة العباسية وزوال الأيوبيين فضلا عن هجمات المغول والصـــليبين وقد نجحت تلك الدولة في انتزاع الحكم من الأيوبيين[٥٥].

قامت دولة المماليك البحرية في بداياتها في مصر ثم توسعت نحو بلاد الشام وبعد وفاة الملك الصـــالح اجتمع المماليك على توليه شـجرة الدر (زوجة الملك الصـــالح) وهي من اصل تركي وحلفوا لها وخطب لها على المنابر وضربت السكة بأسمها[٥٦].

لم يدم حكم شجرة الدر إذا جوبهت بمعارضة شديدة وخاصة من الخليفة العباسي المستعصم (٦٤٠هـــ-٦٥٦م) الذي كان يقيم في بغداد لما بلغه نبأ أهل مصر قد سلطنوا امرأة فأرسل اليهم قائلاً ((ان كانت الرجال قد عدمت عندكم حتى نسير اليكم رجالاً)) [٥٧]، أما عن موقف المسلمين ومنهم شيخ الاسلام العز بن عبد السلام[٥٨] ((لما تولت شجرة الدر على الديار المصرية علت في ذلك مقامه وذكرت فيها بماذا

ابتلى الله به المسلمين بولاته امرأة عليهم)) [٥٩]، فلما بلغت شجرة الدر جمعت القضاة وخلعت نفسها برضاها وكانت مدة حكمها لمصر ثلاثة أشهر الا اياماً وتنازلت للمعز [٦٠].

في سنة ٦٤٨هـ أتفق الأمراء على تولية المعز أيبك الصالحي في السلطة لأنه إذا استقر أمر السلطة في يد امرأة على ما هو الحال تفسد الأمور ولقب بالمعز وأبطلت السكة والخطبة التي كانت بأسم شجرة الدر [٦١]، وتم أمره بالسلطة وخطب له على المنابر ونودي في القاهرة ومصر بسلطته[٦٢].

بعد مقتل المعز تولى قطز السلطة وكان سياسياً حكيماً استطاع في وقت قياس من أنزال الهزيمة في المغول القوة التي لا تقهر في ذلك الوقت واستطاع أن يهزم المغول في معركة عين جالوت في سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) [٦٣]، وعندها أستطاع أن يدخل دمشق واستقبل استقبال الأبطال ((لأن القلوب كانت قد يئست من النصر على التتار لاستيلائهم على معظم بلاد المسلمين ولأنهم ما قصدوا إقليماً الا فتحوه ولا عسكراً الا هزموه)) [٦٤].

عندما قتل قطز تولى الحكم بيبرس الذي أراد إعطاء حكمه صفة شرعية عمل على احياء الخلافة العباسية فعمل على استقدام أبي القاسم أحمد (المستنصر بالله) وهو أحد أبناء الأسرة العباسية، فبايعه بالخلافة سنة (٦٥٩-١٢٦١م) فقام الخليفة (المستنصر بالله) بتسليم بيبرس مقاليد البلاد الإسلامية[٦٥].

وقد أكسب هذا الأجراء الذي قام بيبرس به وجعل مصر موضع احترام العالم الإسلامي، وأشار السيوطي ((وأعلم أن مصر من حين صارت دار خلافة عظم أمراها وكثرت شعائر الاسلام فيها .. وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء))[٦٦].

ولا يمكن القول أن يبيرس هو أول من فكر بنقل الخلافة العباسية إلى مصر بل سبقه أحد بن طولون والاخشيد وبهذا نستطيع القول بأنه أول من نجح في تنفيذ هذا المشروع(٦٧).

استطاع المماليك ان يستظلوا بظل الاسلام، وكانوا حريصين على الوصول إلى الحكم والتمسك بالاسلام والدفاع عنه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أستمر عصرهم قرن ونصف تولى فيه خمس وعشرون سلطاناً وأمتازت فترة حكمهم بطول المدة(٦٨).

سابعاً : بداية ظهور المماليك البرجية :

المماليك البرجية أو الجراكسة ويعتبرون من الروس أهل مدائن عامرة وجبال ذات أشجار ولهم أغنام وزروع، وكان وطنهم الأصلي هو مدينة سراي التابعة لقاعدة خوارزم وكانوا يعيشون تحت امرة ملك سراي في حالة من الخوف والارتياب، وقد قتلت عساكره منهم خلق كثير وسبت نساءهم وأولادهم وجلبهم رقيقاً إلى الأقطار، كان الرقيق الجراكسة كثيرين في الأسواق في ذلك الوقت، بسبب كثرة السبي مما أدى إلى انخفاض اسعارهم في حين كانوا يتصفون بالجمال الشكل والقوة والشجاعة فاكثر منهم المنصور قلاوون من شرائهم وجعلهم في ابراج القلعة وسماهم البرجية، في حين بلغت اعدادهم ثلاثة الاف وسبعمائة(٦٩).

جعل المنصور قلاوون نوابه في البلدان من مماليكه وهم الذين غيروا ملابس الدولة وقد عرفوا بالبرجية تمييزاً لهم المماليك الاتراك الذين أسكنوا في قلعة الروضة وعرفوا بالبحرية(٧٠).

ويقول المقريزي ((وبلغت عدة مماليكه أي قلاوون اثنا عشر الف وقيل سبعة الاف وهو الصحيح وتأمر منهم كثير وتسلط الجماعة وكان قد افرد ممالكه ثلاث الاف وسبعمائة من الجركس وجعلهم في ابراج القلعة))[٧١].

أما عن تسميتهم بالبرجية فقد ذكر أن مماليكها كانوا يسكنون أبراج القلعة الجبل ولكن هناك رأي ثاني يقول أن ابراج القلعة كانت للحراسة وليس للسكن وانهم ينتسبون لقبيلة (برج) السركية، وتسمى شركية أو جركسية لأن مماليكها كانوا من الشركس سكان المرتفعات الجنوبية في بلاد القبجاق وهذه منطقة تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين[٧٢].

أن استخدام لفظ البرجية أصح من الشركسية وذلك لأن لفظ شركسية يفيد لنظام سياسي من جهة أخرى فيه سلاطين من أصول شركسية حكموا في فترة دولة المماليك البحرية[٧٣].

إِذْ أشرف السلطان قلاوون بنفسه على تربيتهم وتدريبهم وكان يهتم بطعامهم ومعيشتهم بنفسه فيقول معتزاً بهم ((كل الملوك أبقوا شيئاً يذكرون به ما بين مال ورجال، وأنا عمرت أسوار وعملت حصوناً لي وللمسلمين وهم المماليك))[٧٤].

وأشار ابن تغري بردي عن مماليك قلاوون قائلا ((فكان بهم منفعة للمسلمين ومضرة للمشركين وقيامهم في الغزوات معروف وشرهم عن الرعية معكوف))[٧٥].

كما ان قلاوون انشأهم التنشئة الدينية المعروفة في الدولة المملوكية في ذلك الوقت وهي يدرسون ثقافة اسلامية ويتعلمون القراءة والكتابة وحفظ اجزاء من القرآن الكريم والوقوف على معالم السيرة النبوية حتى إذا فرغوا من ذلك ينتقلون إلى التدريب العسكري وكان لكل طائفة منهم فقيه يحضر اليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله سبحانه وتعالى والتمدن بأدب الشريعة الإسلامية وملازمة الصلوات[٧٦].

ونتيجة ميول قلاوون الواضــح تجاههم فقد خلق مجالاً لنوع من العنصــرية مما مهد بداية للتنافس العنصري بين المماليك(٧٧).

أن السلطان قلاوون اعطى المماليك صفة الاستمرارية والترقي، وعندما نجح تأسيس بيت وراثي حكم قرن من الزمن فلما توفي ســـار أولاده على نهجه في بناء القوة المملوكية(٧٨).

وهكذا اصــبح المماليك البرجية على درجة من حســن التدريب وشــدة التماســك مما جعلهم يشقون طريقهم نحو السلطان(٧٩).

ثامنا: نفوذ الجراكسة في عهد دولة المماليك البحرية :

من المعروف في النظام الســائد عند المماليك البرجية أن يرابطوا في القلعة بشــكل دائم وأن ولا يخرجوا منها، وعندما تولى الأشرف خليل سمح لهم بالخروج من القلعة والنزول إلى مدينة القاهرة بشرط الخروج في النهار والرجوع في الليل(٨٠).

نتج عن هذا الأمر أمران في تاريخ البرجية هما انغماس البرجية في ملذات الحياة العامة وزيادة تعلقهم بالسلطان بعد أن أنشأ منهم فرق منها الفرقة الاشرفية(٨١).

كان أول ظهور للمماليك على مسـرح الأحداث على أثر مقتل الأشـرف خليل سـنة ٦٩٣هـــ على يد نائب السلطة بيدرا بعد تحريض من الأمراء، ولم يهدأوا الا عندما قتل الأمير طقجي بيدرا مع اشــتراك عدد من الأمراء معه لذلك كان من الطبيعي ان يختاروا ســـلطاناً مكانة، وكانت فكره ســـائدة عند المماليك أن الأمير الذي يقتل السلطان يكون سلطاناً، الا انهم عينوا محمد الناصر بالسلطة وعينوا كتبغا المغولي نائب للسلطة وسنجر في منصب الوزارة(٨٢).

لم يكن بمقدرة محمد الناصـر أن يواجه مؤامرات كبار امرأة المماليك والتصـدي لها، وهذا أدى إلى أن تصـبح البلاد مسـرحاً للصـراع بين الأميرين كتبغا وسـنجر بهدف الوصول إلى السلطنة(٨٣).

ان الانقســام بين الطرفين لم يحدث على النحو المعروف بل جاء نتيجة اســتغلال كتبغا للنزعة العنصرية، فقد استغل منصبه ليضم إلى جانبه العناصر التركيبة وذلك بإعطاء الوظائف لهم، اما ســنجر الشــجاعي فقد اســتعان بالمماليك البرجية او الجركسية والذين اطلق عليهم اسم الاشرفية نسبة إلى الأشرف خليل(٨٤).

بدأ كتبغا بمحاصــرة القلعة وقطع الماء وعندئذ نزل البرجية من القلعة وأنزلوا الهزيمة بالأمير كتبغا وأعوانه من الأتراك الذين انهزموا وبهذا حقق البرجية نصــراً عليهم ومهداً لازدياد نفوذهم في السياسة الداخلية(٨٥).

وبعد فترة من الزمن اكتشفوا أن سنجر الشجاعي لا يعمل من أجل أبن استاذهم وانما يعمل من أجل نفســه فقاموا بقتلة مما أدى رجحان كفة كتبغا وعندما أحس كتبغا بخطر البرجية عمل على تشتيت شملهم امرهم وأنزل جماعات منهم في أبراج القلعة ووزعهم في أنحاء القاهرة وأبقى منهم أربعة الاف منهم فرض عليهم رقابه شديدة(٨٦).

ان الاجراءات التي نفذها كتبغا ضـدهم دفعتهم إلى تكرار ثوراتهم التي أخذت صـورة عدائية ضد الاتراك الذين بسطوا هيمنة فعلية على السلطة والسلطان وهذا الأمر دفع بالبرجية إلى الابتعاد عن تأييد السلطان وتحولت سياستهم المحافظة إلى الاضطهاد ضـد الاتراك وخاصـة في عهد السـلطانين كتبغا ولاجين الذين اعتمدوا بشـكل اسـاس على نفوذ الجراكسة(٨٧).

وقد سمحت الفرصة للمماليك البرجية التجمع في شهر محرم عام (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) وقاموا بمحاصـرة القلعة لحصـارها لكن محاولتهم قد باءت بالفشـل والقي القبض على

عددهم منهم وقتل منهم وصلب قسم آخر منهم ووزع الاخرون على الأمراء للحد من نفوذهم(٨٨).

ويبدو أن كتبغا أراد أن يدافع عن نفسه بعد المحاولة الفاشلة فسارع إلى خلع السلطان محمد الناصر ونفاه إلى الكرك وأصبح مكانه في السلطنة(٨٩).

بدأ كتبغا بأتباع سياسة تحد من نفوذ الجركسية من خلال كسر شوكتهم وكذلك عمل على تقوية نفوذ الاتراك الا ان هذه السياسية التي اتبعها لم تجدي أي مصلحة له وكانت نتيجتها أن أخذ الجراكسة ينتهزون الفرصة الانتقام منه، وقد جاءت الفرصة المناسبة لهم في سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م) حين أعترض المماليك الاتراك على تدابير السلطان لاجين المخالفة لرأيهم بتعيين أحد مماليكه في بناية السلطة(٩٠).

أصبح موقف السلطان لاجين ضعيف فقد أخذ الأمراء يدبرون مؤامرات ضده وضد الأمير منكو تمر وخشى الأمير من قتل البرجية للسلطان لاجين فحاول أبعاد زعيمهم كرجي واعطاه بعض القلاع في بلاد الأرمن(٩١).

استطاع الأمير كرجي من تدبير مؤامرة لقتل السلطان لاجين وقد نجحت تلك المؤامرة وقد حصل اتفاق بين الأمراء الذين نفوذوا ضده المهمة أن يعاد الناصر محمد للسلطنة ويكون الأمير طغجي نائباً له الا ان الامير كرجي لم ينفذ الأمر متذرعاً بحجة سن صغر الناصر بقوله ((يا أمراء أنا الذي قتل لاجين وأخذت ثار استاذي والملك الناصر صغير ما يصلح ولا يكون سلطان والاخر أو اشار إلى طفجي وأنا أكون نابه من خالف فدونه))(٩٢).

ارتفع قوة البرجية ثانية عندما قاتلوا المغول والانتصار عليهم سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) وتولى زعيمهم بيبرس الجاشكير في سلطة الناصر الثانية منصب (الاستدارية) وأخذوا الاقطاعات وصارت لهم حاميات كثيرة وترد الناس اليهم، وقد حصلت منافسة

بين سلار والجاشنكير على كسب احترام الناصر محمد الا ان حقيقة الامر لم يبديا الاحترام للناصر مما جعله يبادر بالاطاحة بهم لكنه فشل[٩٣].

وأوضح المقريزي مدى نفوذ البرجية في عهد سلطنة محمد الناصر الثانية في قوله ((قويت شوكة البرجية بديار مصر وصارت لهم الحمايات[٩٤] الكبيرة وترد الناس اليهم بالاشغال وقام بالامر يبيرس الجاشنكير، وصار في قبالته سلار ومعه الصالحية المنصورية من الترك الا ان البرجية أكثر وسيطروا على الاقطاعات وقع الحسد بين الطائفتين وصار بيبرس إذا أمر أحد من البرجية وقفت اصحاب سلار وطلبت منه أن يؤمر أحد منهم)) [٩٥].

عندما فشلت مؤامرة الناصر في التخلص من سيطرة الأميرين سلار وبيبرس لجأ إلى التنازل عن السلطنة وقرر البقاء في منطقة الكرك، أدى تنازل الناصر بالسلطة أن فتح الباب على مصراعيه أمام البرجية، فتقلد السلطة كبيرهم الجانشكير وبهذا يعتبر أول من تقلد المنصب من البرجية، وكان نتيجة هذا الأمر أن أثار أحقاد الترك الذين توجسوا من بطش البرجية ومن جهة أخرى رفض نواب الشام الاعتراف بالسلطان الجديد حتى قال بعضهم ((أن الجراكسة متى تمكنوا من أهلكونا وراحت أرواحنا منهم فقوموا بنا نعمل شيئاً قبل أن يعملوا بنا))[٩٦].

لم يوفق السلطان الجاشنكير في سلطته نتيجة معارضة الترك من جهة وتامر الناصر محمد خدة في منطقة الكرك من جهة أخرى ثم الكراهية له من قبل الناس ولاسيما أن سنة تسلمه سدة الحكم كانت مصحوبة بانتشار الوباء وغلاء الأسعار[٩٧].

لم تدم سلطنة الجاشنكير طويلاً فقد أعتلى الناصر السلطة من جديد للمرة الثالثة في سنة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م) بعد أن بلغ من العمر ما مكنه من الوقوف على قدمية في وجه كبار أمراء الترك والجراكسة فقبض على يبيرس وقتله، واتبع سياسة صارمة

ضد الجركس ولم تنجح المؤامرة التي قاموا بها للتخلص من الناصر سنة ٧٠٩هـ إذ قضى على المؤامرة وقتل زعيمها ويذكر المقريزي ((أن السلطان الناصر محمد أرجع ما كانت البرجية اشترته من أراضي الجزيرة وغيرها))[٩٨].

يذكر أن السلطان الناصر لجأ في سنة ٧٢٢هـ إلى تفريق من خشى خطره من البرجية في نهر النيل[٩٩].

ازدياد نفوذ الجراكسة :

عندما تولى السلطة أولاد وأحفاد الناصر لم تكن لهم القدرة والقوة على الوقوف على أطماع الجراكسة وقد رأينا ذلك أن معظم أولاد وأحفاد الناصر كانوا أطفلاً مما جعلهم أداة سهلة في أيدي كبار الأمراء، وكان زيادة أول نفوذ للجراكسة في عهد السلطان شعبان بن الناصر محمد سنة (٧٤٦هـ–١٣٤٥هـ) فتأثروا بزعامة الأمير غرلوا الجركسي وعزلوا شعبان وتنصيب أخيه المظفر حاجي سنة ٧٤٧هـ[١٠٠].

ويبدوا أن نجاح الثورة أدى إلى زيادة نفوذ الجراكسة في الدولة مما أدى إلى أثارة حقد الترك فافشوا بهم عند السلطان وقتلوا الأمير الجركسي ونصبوا محله الأمير ارقطاي التركي في نيابة السلطنة[١٠١].

وبالفعل أدى هذا الأمر إلى زيادة نفوذ الترك فحاول السلطان حاجي أن يستعين بالجراكسة مرة أخرى للحد من سطوة الترك لكن محاولته باءت بالفشل إذا قبض عليه الترك وقتلوه سنة ٧٤٨هـ–١٣٤٧م واجلسوا في سدة الحكم اخاه الناصر حسن، وبهذا ساءت احوال الجراكسة ولم يبقى امامهم الا ان يصطنعوا الاختلاف بين الترك وقد حصل هذا الامر ومن ابرز الأمراء (يلبغا الخاصكي) الذي بلغ عدد ممالكه أربعة الاف مما مكنه عن مقتل الناصر حسن وتعيين أبن اخيه المنصور وعندها انتقل الحكم لأحفاد الناصر[١٠٢]، لم يستمر السلطان المنصور في الحكم إذ عزل من سوء

خلقة وعين الاشرف شعبان سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٣م) وبهذا أصبح يلبغا هو الحاكم الفعلي ولم يلبث طموح المماليك البلغاوية ان انقسموا على انفسهم، عندها تخلص السلطان شعبان من استبداد بليغا وقتلة سنة (٧٦٩هـ-١٣٦٧م) [١٠٣].

وكيفما كان الأمر فأن المماليك اليلبغاوية عبروا عن سخطهم وقاموا بقتل السلطان الأشرف شعبان سنة (٧٧٨هـ)، ورموه في بئر فأقام به إياماً إلى أن ظهرت رائحته، وكان وراء هذه المؤامرة الأمير برقوق أحد كبار أمراء المماليك اليلبغاوية[١٠٤].

تاسعا : قيام دولة المماليك البرجية :

ظلت فكرة القضاء على بيت قلاوون حية في أذهان اليلبغاوية وقد تزعم هذه الفكرة برقوق والذي قضى على حكم الاشرف شعبان وتشير المصادر أن برقوق من أصل جركسي من قبيلة كسا[١٠٥]؛ وقد بيع في أسواق الرقيق في بلاد القرم فأشتراه خواجا فخر الدين عثمان فقدم به إلى القاهرة واشتراه الأمير يلبغا الخاصكي[١٠٦]، واعتقه وجعله من الاجلاب[١٠٧]، ويبدو ما انه كان ذو ذكاء خانق فلفت أنظار استاذه فجعله من المقربين له[١٠٨].

ادرك برقوق أن انتصار اليلبغاوية ونجاحهم في القضاء على الأشرف شعبان كان بداية الصراع بينهم ولاسيما أن المنصور كان في السادسة من عمره مما أغرى كبار الأمراء اليلبغاوية على التنافس على السلطة، ومن هنا رسم برقوق خطة فانتقل إلى خدمة الأمير إينبك البدري حتى يبرر أنه بعيد عن الصراع في حين عمل على ضرب كبار الأمراء بينهم حتى يصفونه الجو، وكان أخطر المنافسين لأمير قرطاي الطازي وحصل صِدام بين الأميرين وتمكن إينبك من القبض عليه ونفيه إلى غزة سنة (٧٧٩هـ-١٣٧٧م) [١٠٩].

وقد تحدث أبن تغري بردي عن قيام دولة المماليك البرجية فقال ((السلطان الملك المظفر سيف الدين برقوق بن أنص العثماني الجراكسي القائم بدولة الجراكسة في الديار المصرية وهو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك في الديار المصرية والثانية من الجراكسة وأن كان بيبرس جراكسياً فبرقوق هذا هو الأول من ملوك الجراكسة وبه نقول جلس على تحت الملك في وقت الظهيرة يوم الأربعاء تاسع عشر من رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة)) [١١٠].

أثارت اغتصاب الأمير اينبك البدري مخاوف الأمراء اليلبغاوية في الشام فأعلنوا الثورة على البدري سنة ٧٧٩هـ بزعامة الامير طشتمر الدوادار نائب دمشق، وعندما سمع البدري بالثورة اقدم على استشارة برقوق وقد اشار عليه على الخروج بحملة إلى الشام لاخماد الثورة، وقد أراد برقوق من الحملة فرصة لتخلص من البدري وقرر وضع خطة مع الأمراء الذين جلبهم الامير البدري إلى الشام منهم الناصري وبركة الجوباني[١١١].

وجد الأمير برقوق نفسه امام تحدي جديد من الاميرين الناصري وبركة الجوباني عندها بدأ برقوق إلى الحيلة لتحقيق مآربه والتخلص من الأميرين عندها شعر أمراء الترك بنوايا برقوق ثم نادو بتوليه أحد الراشدين من بيت قلاوون مقابل أحباط خطط برقوق فنادوا بتولية طشتمر اتابكية مصر[١١٢].

وهكذا خط برقوق خطوة عندما تولى منصب اتابك العساكر في مصر وأصبح زميلة بركة على رأس نوابه أطابكا[١١٣]، أما يلبغا الناصري فقد قبض عليه ثم نفي إلى نيابة طرابلس، ويصور أبو المحاسن تغري ابن بردي الموقف فيقول ((والمعول على بركة وبرقوق حتى لهجت الناس بقولهم برقوق وبركة نصبا على الدنيا شبكة))[١١٤].

تعرض برقوق إلى ثورة حتى كادت تفسد عليه خط سيره إذ أخرج عليه أحد الأمراء الجراكسة هو إينال اليوسفي سنة (٧٨٢هـ-١٣٧٩م) وكان أينال يقصد من ذلك تشتيت الأمر بين برقوق وبركة لكن برقوق كان يدرك الأمر فرفض الاستماع إلى إينال لتأليب إينال ضد بركة فانتهز غياب الاميرين فهاجم بيت برقوق ونهب ما فيه من خدع صغر المماليك ليعاونوه في خطته[١١٥].

سمع برقوق بالثورة فعاد مسرعاً وتمكن من السيطرة عليها ويذكر أن مماليك برقوق عندما عادوا يرونه حتى سرت مهابتة في نفوسهم وتحولوا ضد اينال الذي انهزم وتمكن برقوق من القبض عليه وسجنه[١١٦].

ويبدو أن العلاقة بين برقوق وبركة لم تدم طويلاً فقد بدأ برقوق يفكر بالتخلص من بركة فقد فكر في استثارة الرأي العام ضد بركة فستثاروا عليه بانتزاع أراضي الأوقاف وتوزيعها على اتباعه مما أثار سخط شيخ الاسلام سراج الدين وجماعة من العلماء المسلمين[١١٧].

ثار الرأي العام ضد بركة نتيجة ما قام به من توزيع أراضي الاوقاف مما جعل برقوق يتقرب إلى الناس وذلك من خلال اطلاق سراح بعض العامة من الذين سجنهم بركة[١١٨].

وقع صِدام بين الفرقتين فرقة الجراكسة بقيادة برقوق وفرقة الترك بقيادة بركة وبدأ الصدام سنة (٧٨٢هـ-١٣٨٠م) وأنتهى بالقبض على بركة وحبسه في مدينة الاسكندرية ومصادرة أمواله حتى قتل بعد وقت قليل[١١٩].

بعد التخلص من بركة ببعض شهور توفي السلطان المنصور فنصب أخاه السلطان الصالح أمير حاج وكان في الحادية عشر من عمره[١٢٠]، ويبدوا أن برقوق لم يتعجل

في إعلان نفسه سلطانا، قبل أن يكسر شوكة الترك، وأخذ في الوقت نفسه يطارد المماليك الترك وأنقرضت دولتهم ووقع مماليكهم في السجن وقتل بعضهم(١٢١).

عندما تولى أمير حاج السلطة كان صغيراً فكان من الطبيعي لا يستطيع تحمل أعباء المسؤولية فجاء دور برقوق في تدبير أمور الدولة ولم يعد برقوق مجرد أمير بل أصبح وصي على السلطان في إدارة سدة الحكم(١٢٢).

بدأ المماليك الترك يرون أزدياد نفوذ برقوق ولم يعد لهم مكانة في السلطنة فقاموا بتدبير مؤامرة للقضاء على برقوق لكن فطنتهُ أحس بها وقبض على زعماء المؤامرة ونفيهم، وجاء فشل المؤامرة إعلان لزوال حكم العنصر الترك وقيام دولة المماليك الجراكسة(١٢٣).

وأخيراً صعد من أعوان برقوق أثنان وأخذا السلطان أمير حاج في قاعة الملك وحملاه إلى أهله بالدور السلطانية وجردوه من السلطنة، وفي الوقت نفسه استحضر الخليفة العباسي المتوكل على الله وشيخ الاسلام سراج الدين عمر وغيرهم من العلماء والقضاة وبايعوا برقوق بالسلطنة ولقب بالسلطان الظاهر(١٢٤).

ويبدوا فيما سبق بأعتلاء برقوق أنتهت دولة بني قلاوون وقيام دولة المماليك الجراكسة التي استمرت حتى الفتح العثماني.

الخاتمة

ففي نهاية الحديث عن موضوع قيام دولة المماليك وتوازن القوى كان لابد من تسليط الضوء على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وهي كالآتي:

١- لفظة المماليك دلت على الجموع العديدة من الرقيق والابيض وغيره والذين تحولوا عن طريق الحروب والبيع والشراء، عكس العبيد فكل عبد يولد من رقيق أما المملوك فيولد من أبوين حرين.

٢- كان للمماليك دوراً مهماً في التاريخ السياسي للدولة العربية الاسلامية، إذ تركوا بصمات في عملية تولية الأمراء وعزلهم.

٣- إنَّ التسمية البحرية ليست إلى نهر النيل، وانما المقصود من ذلك انهم جاءوا من وراء البحار بصورة عامة.

٤- أدى المماليك دوراً مهما في تحديهم للاخطار التي أحدقت بالعالم الاسلامي والمتمثلة بالغزو المغولي والصليبي و لاسيما دحرهم المغول في معركة عين جالوت.

٥- من الامور الملاحظة في حكم سلاطين المماليك هي تعدد السلاطين وبروز ظاهرة (الحكم لمن غلب)، ولاسيما في نهاية حكمهم ؛ وذلك بسبب تدخل الأمراء في ذلك.

٦- لم تقم دولة المماليك على أيدي خارجية، بل أنه جاءت عن طريق الظروف الداخلية، فكانت امتداداً للسلطة الايوبية.

الهوامش

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، مج٩، ص٤٢٦٧؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس في جواهر القاموس، تح عبد الستار أحمد فراج، (الكويت، ١٩٦٥م)، ج١، ص٧٩٢.

(٢) العبادي، أحمد مختار، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٨٦)، ص١١.

(٣) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٩٩٧م)، ج١، ص٤٤٥-٤٥٠؛ المنصوري، الأمير ركن الدين يبيرس الناصري (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، التحفة المملوكية في الدولة التركية (تاريخ المماليك البحرية) ٦٤٨-٧١١م)، تقديم عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٩٨٧)، ص٢٥؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الممالك في مصر والشام، دار النفائس، ط١، (بيروت، ١٩٩٧م)، ص١٥.

(٤) المقريزي، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزي)، تح محمد زينهم، دار الامين، (القاهرة، د.ت)، مج٣، ص١٢٢.

(٥) قاسم، قاسم عبدة ، سيف الدين قطر (بطل معركة عين جالوت)، دار القلم، (دمشق، ١٩٩٨م)، ص٤١.

(٦) ماجد، عبد المنعم، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ص١١.

(٧) الفقي، محمد كامل، الأدب في العصر المملوكي، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٦م)، ص٣٥.

(٨) القفجاف: هم فروع من المغول يسكنون بالغرب من بحر قزوين وعرفوا بأسم القبيلة الذهبية نسبة إلى لونهم الذهبي. ينظر : شيارو، عصام : تاريخ المشرق العربي الاسلامي، دار الفكر اللبناني، (بيروت،١٩٩٩)، ص٢١٢؛ مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الاسلام، دار الزهراء للأعلام العربي، (القاهرة، ١٩٨٧)، ص٢٤١.

(٩) شبارو، تاريخ المشرق العربي، ص٢١٢.

(١٠) اللهيبي، فتحي سالم حميدي وآخرون، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية في العصر المملوكي تفسير جديد، دار غيداء، (لبنان، ٢٠١٤)، ص١٧.

(١١) حسن، علي إبراهيم، دراسات في تاريخ المماليك البحرية في عهد الناصر، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، (القاهرة، ١٩٧٦م)، ص٢٤.

(١٢) ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك، ص١٢.

(١٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٦٧٤ ؛ طقوش، المماليك، ص١٦.

(١٤) حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص٢٨.

(١٥) ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ-١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، (القاهرة، ١٩٣٠م)، ج٢، ص٤٤؛ طقوش، تاريخ المماليك، ص١٨.

(١٦) المقريزي، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تح حسين مؤنس، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ص١٠٧.

(١٧) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط١، (بيروت، ٢٠٠٣م)، ص٢٢٦ ؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٢، ص٢٣٣.

(١٨) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ، ٩٠٤م)، البلدان، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ص٥٥.

(١٩) طقوش، تاريخ المماليك في مصر، ص١٦-١٩.

(٢٠) النباهين، علي سالم، نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك في مصر، دار الفكر العربي، ط١، (القاهرة، ١٩٨١م)، ص١٠١.

(٢١) عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ط٢ (القاهرة، ١٩٧٦م)، ص٣.

(٢٢) ابن تغري، النجوم، ج٣، ص٧٠٢؛ عاشور، العصر المماليكي في مصر، ص٣.

(٢٣) أبن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت٩٣٠هـ-١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٢م)، ج١، ص١٦٢.

(٢٤) العبادي، قيام دولة المماليك، ص٦٧ .

(٢٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٥٦؛ السرجاني، راغب ، قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، مؤسسة أقرأ للنشر، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص٢٢٦.

(٢٦) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤١-٤٦؛ حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص٢٩.

(٢٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٧؛ العبادي، قيام دولة المماليك، ص٦٩-٧٠.
(٢٨) ابن تغري بردي، النجوم، ج٥، ص٢٥٢؛ طقوش، المماليك، ص٢٠ .
(٢٩) طقوش، تاريخ المماليك في مصر، ص٢١-٢٢.
(٣٠) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٩٧هـ/١٢٦٦م)؛ الروضتين في أخبار الدولتين النووية والصلاحية، تح محمد حلمي أحمد وآخرون، دار الكتب المصرية، ط٢، (القاهرة : ١٩٩٨م)، ج١، ق٢، ص٢٤-٢٧.
(٣١) حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص٢٤؛ العبادي، قيام دولة المماليك الأولى، ص٣٠٠.
(٣٢) أبو شامة، الروضتين، ج١، ق٢، ص٢٢٩؛ طقوش، تاريخ المماليك، ص٢٢-٢٣.
(٣٣) عاشور، العصر المماليكي، ص٣.
(٣٤) عاشور، العصر المماليكي، ص٣.
(٣٥) طقوش، تاريخ المماليك، ص٢٤.
(٣٦) أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، تح محمد زينهم، دار المعارف، ط١، (القاهرة : د.ت)، ج٣، ص١١٥-١١٦؛ أبن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص١٦١-١٦٣.
(٣٧) المقريزي، السلوك، ج١، ص٣١٢؛ طقوش، المماليك، ص٢٥.
(٣٨) المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٠١-٤٠٢.
(٣٩) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٢٦٩؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٥.
(٤٠) الملك الصالح أبو الفتوح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب سلطان الديار المصرية وآخر سلاطين بني أيوب القائم بدولة الاتراك. ينظر: المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٠٢.
(٤١) المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٤١؛ حسن، وعلي إبراهيم، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط١ (القاهرة، ١٩٣٩م)، ص٣٧٢.
(٤٢) السيوطي، كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة، تح محمد الششتاوي، دار الافاق العربية، ط١ (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص٩٠.
(٤٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص١٩-٢٠؛ أبن أياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٢٦٩.
(٤٤) العبادي، قيام دولة المماليك، ص٩٨؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٥.

(٤٥) الشيال، جمال الدين، تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، ط٢، (القاهرة، د.ت)، ج٢، ص١١٠.

(٤٦) اكرم ،أطياف رفعت، النتائج السياسية لولاية الاستيلاء في دولة المماليك البحرية ٦٤٨ ،٧٨٤،مجلة مداد الاداب، العدد التاسع والثلاثون، ص٤.

(٤٧) ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن نافع الاسدي (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح جمال الدين الشيال، مطبعة الخانجي، ط٢، (القاهرة، ١٩٩٤م)، ص٣٠؛ أبو شامة، الروضتين، ج١، ص٤٩٢.

(٤٨) بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، تاريخ الدولة الأيوبية وتاريخ المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، تح عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ط (القاهرة، ١٩٩٣)، ص٨.

(٤٩) المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٣١.

(٥٠) جوانقيل، جان سيردي، القديس لويس وحملاته في مصر والشام (مذكرات جوانقيل)، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، ط١، (القاهرة، ١٩٦٨)، ص٩١.

(٥١) المنصورة : مدينة بين دمياط والقاهرة، بناها الكامل بن العادل سنة ٦٢٠هـ فلما انتصر على الفرنج سماها المنصورة. ينظر : الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، ط١، (بيروت، ١٩٧٧)، ج٥، ص٥١٢.

(٥٢) ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح عمر عبد السلام وآخرون، المكتبة العصرية، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ج٥، ص٧٤؛ العبادي، تاريخ الأيوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٩٩٢م)، ص٩٠.

(٥٣) قلعة كبيرة تشرف على دجلة تقسم بين آمد وجزيرة ابن عمر. ينظر : الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٥.

(٥٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٧٠؛ المنصوري، مختار الاخبار، ص٨.

(٥٥) قاسم، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، الناشر عين للدراسات والبحوث، (القاهرة، ٢٠١٠م)، ص١٣٩.

(٥٦) أبو الفداء، التبر المسبوك في تاريخ الملوك، تح محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة، (القاهرة، ١٩٩٥م)، ص٧٨؛ العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١٠١١هـ/١٦٩٩م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح عادل احمد وآخرون، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨)، ج٤، ص١٧.

(٥٧) ابن أياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٨٩؛ طقوش، المماليك، ص٤٣.

(٥٨) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الملقب بسلطان العلماء، فهو فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد في دمشق في سنة ٥٧٧هـ، ورحل إلى مصر فولاه صاحبها الملك الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ثم أعتزل بعد ذلك. ابن تغري، المنهل الصافي، ج٧، ص٢٨٦.

(٥٩) ابن أياس، بدائع الزهور، ج١، ص٨٩؛ طقوش، المماليك، ص٤٣.

(٦٠) ابن أياس، بدائع الزهور، ج١، ص٢١٦.

(٦١) أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٨٣.

(٦٢) ابن تغري بري، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٥.

(٦٣) أبن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن، دار أبي هجمان، ط١، (القاهرة، ١٩٩٨م)، ج١٧، ص٣٩٩؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٥١٦.

(٦٤) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح محمد أمين، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠١٠م)، ج١، ص٢٤٥؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص٢٤٥.

(٦٥) المقريزي، المقفى الكبير، تح علي العيلاوي، دار المغرب الإسلامي ، (بيروت، ١٩٩٠م)، ج١، ص٦٩٥-٦٩٦.

(٦٦) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى الحلبي، ط١، (القاهرة، ١٩٦٨)، ج٢، ص٩٤.

(٦٧) الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ج٢، ص١٣١.

(٦٨) ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت٧٧٩هـ-١٣٧٧م)، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه، راجعه سعيد عبد الفتاح، تح محمد أمين، مطبعة دار الكتب، (بيروت، ١٩٧٦م)، ج٢، ص٤٧.

(٦٩) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج٣ ، ص١٣٢ .

(٧٠) ابن تغري بريدي ، النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٣٣٠.

(٧١) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج٣ ، ص١٣٢ .

(٧٢) البهجي، أيناس حسني، دولة المماليك البداية والنهاية، دار التعليم الجامعي، (الاسكندرية، ٢٠١٥م)، ص٣٠١.

(٧٣) البهجي، دولة المماليك، ص٣٠١.

(٧٤) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢١٣.

(٧٥) النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٢٣.

(٧٦) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٦٥.

(٧٧) عبد السيد، حكيم أمين، قيام دولة المماليك الثانية، دار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص١٢.

(٧٨) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٦٤.

(٧٩) عاشور، العصر المماليكي، ص١٣٧.

(٨٠) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٦٥.

(٨١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٩-٤؛ عاشور، العصر المماليكي، ص١٣٧.

(٨٢) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٤١؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٣٣.

(٨٣) عبد السيد، قيام دولة المماليك الثانية، ص١٤-١٥.

(٨٤) الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت٧٦٤هـ-١٣٦٢م)، عيون التواريخ، تح نبيلة عبد المنعم، دار الحرية (بغداد، ١٩٨٤م)، ج٢٢، ص٩٩-١٠١؛ عبد العيد، قيام دولة المماليك التاريخية، ص١٥.

(٨٥) ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ-١٤٠٥م)، تاريخ الدول والملوك، تح قسطنطين زريق نجلا عز الدين، منشورات كلية العلوم والآداب، (بيروت، ١٩٣٦م)، ج٨، ص١٨١؛ ابن تغري، النجوم، ج٨، ص٤٤٠.

(٨٦) ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص١٣٧-١٣٨؛ عبد السيد، قيام دولة المماليك الثانية، ص١٦.

(٨٧) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٤٣.

(٨٨) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٥٣؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص١٣٢.

(٨٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٦٧٣.

(٩٠) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٩٧-٢٩٩.

(٩١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٠٠-١٠١.

(٩٢) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣٠٨.

(٩٣) الزيدي، مفيد، موسوعة التاريخ المملوكي، دار أسامة للنشر، (عمان، ٢٠٠٩)، ص٧٦.

(٩٤) الحمايات : مسكن يفرضه السلطان أو الأمير على بعض الأراضي والمراكب والارزاق وقد أطلق عليها هذا الاسم لقيام الأمير بحماية الشخص الذي يدفع المسكن ينظر : عبد السيد، قيام دولة المماليك الثانية، ص٢١.

(٩٥) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣٦٥.

(٩٦) ابن تغري بردي، المنهل الصافي المستوفي بعد الوافي، تح محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٤م)، ج٢، ص٣٥٩.

(٩٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٩٨) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٤٤٢.

(٩٩) عاشور، العصر المماليكي، ص١٤٩.

(١٠٠) عاشور، العصر المماليكي، ص١٥٠.

(١٠١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٣٦٥.

(١٠٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٨، ص٤٩٦، ٥٣٦.

(١٠٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٤، ٣٥.

(١٠٤) ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٧٦.

(١٠٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٢٣.

(١٠٦) الصيرفي، علي بن داود الخطيب (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح حسن حبش، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٠م)، ج١، ص٣٣-٣٤.

(١٠٧) الأجلاب : هم المماليك الذين يشتريهم السلطان ويعهد لمقدمي المماليك تدريبهم وتعليمهم في الطباق وتقدم لهم الاقطاعات والسلاح بالاضافة لاكرامهم بالخيل والقماش. ينظر : دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، ط١ (دمشق، ١٩٩٠)، ص١٢.

(١٠٨) ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، ج١١، ص٢٢٤.

(١٠٩) ابن تغري، النجوم، ج١١، ص١٥٢-١٥٤؛ طقوش، المماليك، ص٣٤٢-٣٤٣.

(١١٠) النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٢١.

(١١١) المقريزي، السلوك، ج٥، ص٣٢-٣٣؛ طقوش، المماليك، ص٣٤٤.

(١١٢) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ-١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الحياة، (بيروت، ١٩٣٤-١٩٣٦م)، ج٣، ص١١-١٢.

(١١٣) الاطابك : هو أبو الأمراء، وهو لقب شرف ينظر : القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ-١٤١٨م)، صبح الأعشى من صناعة الانشاء، دار الكتب الخديوية، ط١، (القاهرة، ١٩١٤م)، ج٤، ص١٨.

(١١٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٦٣.

(١١٥) ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٢٥٦؛ عبد السيد، قيام دولة المماليك الثانية، ص٤٧.

(١١٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، ط١، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٥، ص٥٣٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٦٩.

(١١٧) عاشور، العصر المماليكي، ص١٥٥.

(١١٨) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح حسن حبشي، دار أحياء التراث الإسلامي، (القاهرة، ١٩٦٩)، ج١، ص١٧٥-١٧٩؛ طقوش، المماليك، ص٣٤٦.

(١١٩) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٦١-٦٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ، ص٢٥٦-٢٦١.

(١٢٠) أبن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٧٣-٤٧٤

(١٢١) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣٠٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٨٨.

(١٢٢) طقوش، المماليك، ص٣٤٨؛ عاشور، العصر المماليكي، ص١٥٦.

(١٢٣) ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ٢، ص٢٦٥-٢٦٩.

(١٢٤) الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٣٨.

المصادر و المراجع

١. اكرم، أطياف رفعت، النتائج السياسية لولاية الاستيلاء في دولة المماليك البحرية ٦٤٨ ،٧٨٤،مجلة مداد الاداب ،العدد التاسع والثلاثون.

٢. أبن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت٩٣٠هـ-١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٢م).

٣. البهجي، أيناس حسني، دولة المماليك البداية والنهاية، دار التعليم الجامعي، (الاسكندرية، ٢٠١٥م).

٤. بيبرس المنصـــوري، مختار الأخبار، تاريخ الدولة الأيوبية وتاريخ المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، تح عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ط (القاهرة، ١٩٩٣).

٥. أبن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـــ-١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، (القاهرة، ١٩٣٠م).

٦. أبن تغري بردي، المنهل الصافي المستوفي بعد الوافي، تح محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٤م).

٧. جوانقيل، جان سـيردي، القديس لويس وحملاته في مصـر والشـام (مذكرات جوانقيل)، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، ط١، (القاهرة، ١٩٦٨).

٨. أبن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت٧٧٩هـــ-١٣٧٧م)، تذكرة النبيه في ايام المنصـــور وبنيه، راجعه ســـعيد عبد الفتاح، تح محمد أمين، مطبعة دار الكتب، (بيروت، ١٩٧٦م).

٩. أبن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـــ/١٤٤٩م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح حسن حبشي، دار أحياء التراث الإسلامي، (القاهرة، ١٩٦٩).

١٠. حسـن المحاضـرة في تاريخ مصـر والقاهرة، تح محمد أبو الفضـل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى الحلبي، ط١، (القاهرة، ١٩٦٨).

١١. حسن، علي إبراهيم، دراسات في تاريخ المماليك البحرية في عهد الناصر، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، (القاهرة، ١٩٧٦م).

١٢. حسن، وعلي إبراهيم، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط١ (القاهرة، ١٩٣٩م).

١٣. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـــ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، ط١، (بيروت، ١٩٧٧).

١٤. أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، ط١، (بيروت، ٢٠٠٠م).

١٥. دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، ط١ (دمشق، ١٩٩٠).

١٦. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس في جواهر القاموس، تح عبد الستار أحمد فراج، (الكويت، ١٩٦٥م).

١٧. الزيدي، مفيد، موسوعة التاريخ المملوكي، دار أسامة للنشر، (عمان، ٢٠٠٩).

١٨. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ-١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الحياة، (بيروت، ١٩٣٤-١٩٣٦م).

١٩. السرجاني، راغب ، قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، مؤسسة أقرأ للنشر، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٦م).

٢٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط١، (بيروت، ٢٠٠٣م).

٢١. السيوطي، كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة، تح محمد الششتاوي، دار الافاق العربية، ط١ (القاهرة، ٢٠٠٢م).

٢٢. شامة أبو ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٩٧هـ/١٢٦٦م)، الروضتين في أخبار الدولتين النووية والصلاحية، تح محمد حلمي أحمد وآخرون، دار الكتب المصرية، ط٢، (القاهرة : ١٩٩٨م).

٢٣. أبن شداد، بهاء الدين يوسف بن نافع الاسدي (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح جمال الدين الشيال، مطبعة الخانجي، ط٢، (القاهرة، ١٩٩٤م).

٢٤. شيارو، عصام : تاريخ المشرق العربي الاسلامي، دار الفكر اللبناني، (بيروت،١٩٩٩).

٢٥. الشيال، جمال الدين، تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، ط٢، (القاهرة، د.ت).

٢٦. الصيرفي، علي بن داود الخطيب (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح حسن حبش، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٠م).

٢٧. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الممالك في مصر والشام، دار النفائس، ط١، (بيروت، ١٩٩٧م).

٢٨. عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ط٢ (القاهرة، ١٩٧٦م).
٢٩. العبادي، أحمد مختار، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٨٦).
٣٠. العبادي، تاريخ الأيوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٩٩٢م).
٣١. عبد السيد، حكيم أمين، قيام دولة المماليك الثانية، دار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٦م).
٣٢. العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١٠١١هـ/١٦٩٩م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح عادل احمد وآخرون، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨).
٣٣. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح محمد أمين، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠١٠م).
٣٤. أبو الفداء ، التبر المسبوك في تاريخ الملوك، تح محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة، (القاهرة، ١٩٩٥م).
٣٥. أبي الفداء ، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، تح محمد زينهم، دار المعارف، ط١، (القاهرة : د.ت).
٣٦. أبن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ–١٤٠٥م)، تاريخ الدول والملوك، تح قسطنطين زريق نجلا عز الدين، منشورات كلية العلوم والآداب، (بيروت، ١٩٣٦م).
٣٧. الفقي، محمد كامل، الأدب في العصر المملوكي، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٦م).
٣٨. قاسم، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، الناشر عين للدراسات والبحوث، (القاهرة، ٢٠١٠م).
٣٩. قاسم، قاسم عبدة ، سيف الدين قطر (بطل معركة عين جالوت)، دار القلم، (دمشق، ١٩٩٨م).
٤٠. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ–١٤١٨م)، صبح الأعشى من صناعة الانشاء، دار الكتب الخديوية، ط١، (القاهرة، ١٩١٤م).
٤١. الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت٧٦٤هـ–١٣٦٢م)، عيون التواريخ، تح نبيلة عبد المنعم، دار الحرية (بغداد، ١٩٨٤م).

٤٢. أبن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن، دار أبي هجمان، ط١، (القاهرة، ١٩٩٨م).
٤٣. اللهيبي، فتحي سالم حميدي وآخرون، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية في العصر المملوكي تفسير جديد، دار غيداء، (لبنان، ٢٠١٤).
٤٤. ماجد، عبد المنعم، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٩م).
٤٥. المقريزي، المقفى الكبير، تح علي العيلاوي، دار المغرب الإسلامي ، (بيروت، ١٩٩٠م).
٤٦. المقريزي، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزي)، تح محمد زينهم، دار الامين، (القاهرة، د.ت).
٤٧. المقريزي، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تح حسين مؤنس، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٨م).
٤٨. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٩٩٧م).
٤٩. المنصوري، الأمير ركن الدين بيبرس الناصري (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، التحفة المملوكية في الدولة التركية (تاريخ المماليك البحرية) ٦٤٨-٧١١م)، تقديم عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٩٨٧).
٥٠. أبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).
٥١. مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الاسلام، دار الزهراء للأعلام العربي، (القاهرة، ١٩٨٧).
٥٢. النباهين، علي سالم، نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك في مصر، دار الفكر العربي، ط١، (القاهرة، ١٩٨١م).
٥٣. أبن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح عمر عبد السلام وآخرون، المكتبة العصرية، (بيروت، ٢٠٠٤م).
٥٤. اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ، ٩٠٤م)، البلدان، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م).

Sources and References

1. Akram, Atyaf Rafat, The Political Consequences of the State of Conquest in the Bahri Mamluk State, 648, 784, Madad Al-Adab Magazine, Issue Thirty-Nine.
2. Ibn Iyas, Muhammad ibn Ahmad al-Hanafi (d. 930 AH - 1524 CE), Bada'i' al-Zuhur fi Waqa'i' al-Duhur, trans. Muhammad Mustafa Ziyada, Egyptian Book Organization (Cairo, 1982).
3. al-Bahji, Inas Hosni, The Mamluk State: The Beginning and the End, Dar al-Ta'lim al-Jami'i, (Alexandria, 2015).
4. Baybars al-Mansuri, Mukhtar al-Akhbar, History of the Ayyubid State and the History of the Bahri Mamluks until 702 AH, trans. Abdul Hamid Salih Hamdan, Dar al-Masriyya al-Lubnaniyya, 1st ed. (Cairo, 1993).
5. Ibn Taghri Bardi, Abu al-Mahasin Jamal al-Din Yusuf (d. 874 AH - 1469 CE), The Shining Stars of the Kings of Egypt and Cairo, Dar al-Kutub al-Masriyya Press, 1st ed. (Cairo, 1930).
6. Ibn Taghri Bardi, Al-Manhal Al-Safi Al-Mustawfi Ba'd Al-Wafi, trans. Muhammad Amin, Egyptian Book Organization (Cairo, 1984).
7. Jouanqil, Jean Serdi, Saint Louis and His Campaigns in Egypt and the Levant (Jouanqil's Memoirs), translated by Hassan Habashi, Dar Al-Maaref, 1st ed., (Cairo, 1968).
8. Ibn Habib, Al-Hasan ibn Umar ibn Al-Hasan ibn Umar (d. 779 AH/1377 CE), Tadhkirat Al-Nabih fi Ayyam Al-Mansur wa Banih, reviewed by Sa'id Abd Al-Fattah, trans. Muhammad Amin, Dar Al-Kutub Press, (Beirut, 1976).
9. Ibn Hajar Al-Asqalani, Shihab Al-Din Ahmad ibn Ali (d. 852 AH/1449 CE), Inba' Al-Ghamr bi-Abna' Al-Umar, trans. Hassan Habashi, Dar Ihya Al-Turath Al-Islami (Cairo, 1969).
10. Hassan, Lecture on the History of Egypt and Cairo, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, Issa al-Halabi Press, 1st ed. (Cairo, 1968).
11. Hassan, Ali Ibrahim, Studies in the History of the Bahri Mamluks during the Reign of al-Nasir, Egyptian Renaissance Library, 3rd ed. (Cairo, 1976).
12. Hassan and Ali Ibrahim, Islamic Systems, Egyptian Renaissance Library, 1st ed. (Cairo, 1939).
13. al-Hamawi, Yaqut ibn Abdullah (d. 626 AH/1228 AD), Dictionary of Countries, Dar Sadir, 1st ed. (Beirut, 1977).
14. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH/1405 CE), The History of Ibn Khaldun, entitled: The Lessons of the Book of Beginnings and Enduring History of the Arabs and Berbers and Their

Contemporaries from the Greatest Sultans, edited by Khalil Shahada, reviewed by Suhail Zakar, Dar al-Fikr, 1st ed. (Beirut, 2000).
15. Dahman, Muhammad Ahmad, Dictionary of Historical Terms in the Mamluk Era, Dar al-Fikr, 1st ed. (Damascus, 1990).
16. al-Zubaidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq (d. 1205 AH/1790 CE), Taj al-Arus fi Jawahir al-Qamus, edited by Abd al-Sattar Ahmad Faraj, (Kuwait, 1965).
17. al-Zaidi, Mufid, Encyclopedia of Mamluk History, Osama Publishing House (Amman, 2009).
18. Al-Sakhawi, Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman (d. 902 AH - 1496 AD), The Shining Light of the People of the Ninth Century, Dar al-Hayat (Beirut, 1934-1936 AD).
19. Al-Sarjani, Raghib, The Story of the Tatars from the Beginning to Ain Jalut, Iqraa Publishing House, 1st ed. (Cairo, 2006 AD).
20. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (d. 911 AH/1505 CE), History of the Caliphs, Dar Ibn Hazm, 1st ed., (Beirut, 2003).
21. Al-Suyuti, Kawkab al-Rawda fi Tarikh al-Nil wa Jazirat al-Rawda, ed. Muhammad al-Shishtawi, Dar al-Afaq al-Arabiya, 1st ed. (Cairo, 2002).
22. Shama Abu, Shihab al-Din Abd al-Rahman ibn Ismail (d. 697 AH/1266 CE), Al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawla al-Nawawi wa al-Salahiya, ed. Muhammad Hilmi Ahmad and others, Dar al-Kutub al-Masriya, 2nd ed., (Cairo: 1998).
23. Ibn Shaddad, Baha' al-Din Yusuf ibn Nafi' al-Asadi (d. 632 AH/1234 CE), Al-Nawadir al-Sultaniyya wa al-Mahasin al-Yusufiya, ed. Jamal al-Din al-Shiyal, Al-Khanji Press, 2nd ed., (Cairo, 1994).
24. Shiaro, Issam: History of the Arab Islamic East, Dar Al-Fikr Al-Lubnani, (Beirut, 1999).
25. Al-Shiyal, Jamal Al-Din, History of Islamic Egypt, Dar Al-Maaref, 2nd ed., (Cairo, n.d.).
26. Al-Sayrafi, Ali ibn Dawud Al-Khatib (d. 900 AH/1494 AD), A Walk for Souls and Bodies in the Histories of Time, ed. Hasan Habash, Egyptian Book Organization, (Cairo, 1970).
27. Taqush, Muhammad Suhail, History of the Kingdoms in Egypt and the Levant, Dar Al-Nafayes, 1st ed., (Beirut, 1997).
28. Ashour, Sa'id Abd Al-Fattah, The Mamluk Era in Egypt and the Levant, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, 2nd ed. (Cairo, 1976).
29. Al-Abbadi, Ahmad Mukhtar, The Rise of the First Mamluk State in Egypt and the Levant, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya (Beirut, 1986).
30. Al-Abbadi, History of the Ayyubids and Mamluks, Shabab Al-Jami'a Foundation, (Alexandria, 1992).

31. Abd Al-Sayyid, Hakim Amin, The Rise of the Second Mamluk State, Dar Al-Qawmiya for Printing and Publishing, (Cairo, 1966).
32. Al-'Asami, Abd Al-Malik bin Hussein bin Abd Al-Malik (d. 1011 AH/1699 CE), The Necklace of the High Stars in the News of the Early Ones and Succession, ed. Adel Ahmad and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1998).
33. Al-'Aini, Badr Al-Din Mahmoud bin Ahmad (d. 855 AH/1451 CE), A Necklace of Pearls in the History of the People of the Time, ed. Muhammad Amin, General Egyptian Book Organization, (Cairo, 2010).
34. Abu Al-Fida, The Poured Gold in the History of Kings, ed. Muhammad Zainhum Muhammad Azab, Maktaba Al-Thaqafa, (Cairo, 1995).
35. Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail (d. 732 AH/1331 AD), A Brief History of Humanity, trans. Muhammad Zainhum, Dar al-Ma'arif, 1st ed. (Cairo: n.d.).
36. Ibn al-Furat, Nasir al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahim (d. 807 AH/1405 AD), History of States and Kings, trans. Constantine Zurayq Najla Izz al-Din, Publications of the Faculty of Arts and Sciences, (Beirut, 1936).
37. al-Faqih, Muhammad Kamil, Literature in the Mamluk Era, Egyptian Book Organization, (Cairo, 1976).
38. Qasim, In the History of the Ayyubids and Mamluks, Ain Publishing House for Studies and Research, (Cairo, 2010).
39. Qasim, Qasim Abdo, Saif al-Din Qatar (Hero of the Battle of Ain Jalut), Dar al-Qalam, (Damascus, 1998).
40. Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali (d. 821 AH - 1418 AD), Subh al-A'sha from the Art of Composition, Khedivial Library, 1st ed., (Cairo, 1914 AD).
41. Al-Kutbi, Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad (d. 764 AH/1362 CE), Uyun al-Tawarikh, trans. Nabila Abd al-Mun'im, Dar al-Hurriyah (Baghdad, 1984 CE).
42. Ibn Kathir, Imad al-Din Ismail ibn Umar (d. 774 AH/1372 CE), Al-Bidayah wa al-Nihayah, trans. Abdullah ibn Abd al-Muhsin, Dar Abi Hijman, 1st ed. (Cairo, 1998 CE).
43. Al-Lahibi, Fathi Salim Hamidi and others, Aspects of Political and Economic Life in the Mamluk Era: A New Interpretation, Dar Ghaida (Lebanon, 2014).
44. Majid, Abd al-Mun'im, The Organization of the State of the Mamluk Sultans and Their Customs in Egypt, Anglo-Egyptian Library, 2nd ed. (Cairo, 1979 CE).
45. Al-Maqrizi, Al-Muqaffa al-Kabir, trans. Ali al-'Ailawi, Dar al-Maghrib al-Islami (Beirut, 1990 CE).

46. Al-Maqrizi, Sermons and Contemplation in Mentioning Plans and Monuments (Al-Khitat al-Maqrizi), trans. Muhammad Zainhum, Dar al-Amin, (Cairo, n.d.).
47. Al-Maqrizi, The Dispute and Dispute Between the Umayyads and the Hashemites, trans. Hussein Mu'nis, Dar al-Ma'arif, (Cairo, 1988).
48. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali (d. 845 AH/1441 CE), The Conduct of Knowledge of the Kingdoms, trans. Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed. (Beirut, 1997).
49. Al-Mansuri, Prince Rukn al-Din Yabaris al-Nasiri (d. 725 AH/1325 CE), The Mamluk Masterpiece in the Turkish State (History of the Bahri Mamluks) 648-711 CE), with introduction by Abd al-Hamid Salih Hamdan, Dar al-Masriyyah al-Lubnaniyyah, (Cairo, 1987).
50. Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (d. 711 AH/1311 CE), Lisan al-Arab, ed. Abdullah Ali al-Kabir and others, Dar al-Ma'arif, (Cairo, n.d.).
51. Mu'nis, Hussein, Atlas of Islamic History, Dar al-Zahraa for Arab Personalities, (Cairo, 1987).
52. al-Nabahin, Ali Salim, The System of Islamic Education in the Mamluk Era in Egypt, Dar al-Fikr al-Arabi, 1st ed., (Cairo, 1981).
53. Ibn Wasil, Jamal al-Din Muhammad ibn Salim (d. 697 AH/1297 CE), Mufrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub, ed. Omar Abd al-Salam and others, Al-Maktaba al-Asriya, (Beirut, 2004).
54. al-Ya'qubi, Ahmad ibn Ya'qub ibn Ja'far ibn Wahb (d. 292 AH/904 CE), Al-Buldan, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 2000).